

في نور محمّد فاطمة الزهراء

وتقطّع قلبه حسرات، وترنّج لسانه يقول: لا مال يفديني، ولا عشيرة تنجيني، ثم صحا
مرّةً ثانيةً، فإذا هو في اللفّة غريق، وفي درك من يأسه بعيد سحيق، وهل لمثله مفرّج من
غضب الله إلاّ رضا الله؟ وأقرّ بوزره وإصره، عسى أن ينفعه إقرار بالذنب والهوان: لا بريء
فاعتذر، ولا قويّ فانتصر. ثم أفاق مرّةً ثالثةً وإنّ بصيصاً من الأمل في رحمة الرحمن
الرحيم يغريه بالضراعة والابتهاال، فرفع بصره وكفّيه للسماء ضارِعاً بالدعاء: إنّ تَغْفِرَ
اللّٰهُمَّ تَغْفِرْ جَمًّا *** وأيّ عبد لك لا ألمّ [452] ومضى إلى حيث لا يؤوب. إنّ أمّا
المغفرة فليست على الله بكثير، بل قد قيل: إنّ رسول الله قال فيه: «كاد أُميّة
ليسلم» [453]. فلعلّها – وهي شهادة الشفيع – أن تهوّن هوانه، أو تُثقل ميزانه يوم
الدين. زيد بن زُفَـيَل [454] وها هو أيضاً زيد بن عمرا بن نفيل، إنّّه أحد النفر
«الموحدّين» القلائل، الذين تلاوموا – قبل البعثة النبوية – في عبادة الأجار والأوثان،
وأنكروا على قومهم ما